

تاريخ الاستلام: 2025/01/15 تاريخ القبول: 2025/05/21 تاريخ النشر: 2025/07/30

مسعود عوادي *

جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة (الجزائر)

[Email: me.aouadi@univ-skikda.dz](mailto:me.aouadi@univ-skikda.dz)

الملخص :

تتناول هذه الدراسة حالة الجزائري المأساوية إبان فترة الاستعمار الاستيطاني الفرنسي لما تعرض له من إبادة وتهجير، واغتصاب لحقوقه وأرضه واستهداف لهويته، وتعرضه لليؤس نتيجة السياسة الاستعمارية، بالإضافة إلى تعرضه لأبشع صور التمييز العنصري والاحتقار من طرف المستوطن الذي استعبده بعدما جرده من أرضه ومصادر رزقه، ونظر إليه بتعالي وازدراء. وقد جسد المستوطن هذه العنصرية ضد الجزائري في ممارساته، وفي صحفه وكتابات وأدبه الكولونيالي، معبرا من خلالها عن أنانيته وجشعه، وعن عقدة التعالي التي تتسم بها شخصيته.

الكلمات المفتاحية : المجتمع الجزائري ، الاستعمار الاستيطاني ، العنصرية.

Abstract:

This study aims to show the tragic situation of the Algerian during the period of French colonialism. Because of the bad colonial policy, people in algeria were suffering from many sorts of racial discrimination such as extermination, displacement, extortion of rights and lands, and divestment of personality. In addition to famines and diseases. Furthermore, Algerian people were living under a great contempt from the settlers who tried to enslave them with imposing taxes and seising lands. Those settlers showed the racism against the Algerians in bad manners during their daily life or in newspapers, with selfishness and greediness. expressing complexity of superiority which they were characterized with.

Keywords: Algerian society , settler colonialism , racism

المقدمة

عاش المجتمع الجزائري أحلك مراحل تاريخه خلال الحقبة الاستعمارية، كونه عانى من مختلف أشكال الإبادة والتهجير، وتجريده من ممتلكاته وحقوقه، والتمييز العنصري الذي مورس ضده. وتكمن معاناته في كون الاستعمار الفرنسي استيطانيا، فهو ليس استيلاء على أرض فقط، بل احتلالها وإبادة شعبيها، أو تهجيرها، وتدمير بنيته الثقافية والاجتماعية، ثم إحلال مكانه كيان دخيل متكون من خليط أوروبي، سخر له الاستعمار كل الظروف حتى أصبح سيدا في غير أرضه، وصاحب الأرض أضحي خماسا محروما من حقوقه وممتلكاته. وبالإضافة إلى استعباده، فقد حقر وبنذ من طرف ذلك المستوطن الذي كان مشبعا بالعنصرية، والشعور بالتفوق.

فكيف حصل المستوطن الأوروبي على كل تلك الامتيازات ؟ وما طبيعة علاقته بالمجتمع الجزائري ؟ وكيف تعاملت الإدارة الاستعمارية والمجموعات الاستيطانية معه ؟ وكيف كانت صورة المجتمع الجزائري لديها من خلال ثقافتها، وكتاباتها ؟

تهدف هذه الدراسة إلى استجلاء طبيعة علاقة الإدارة الاستعمارية والمجموعات الاستيطانية تجاه المجتمع الجزائري خلال الفترة الاستعمارية، والممارسات التمييزية والعنصرية تجاهه من خلال القوانين الاستثنائية التمييزية، وعدم المساواة أمام القانون بين المستوطنين والجزائريين، وسياسة العقاب الجماعي ضد الأهالي، وكذلك حرمان الجزائري من حقوقه في التعليم والصحة والتوظيف. بالإضافة إلى ممارسة العنصرية تجاه الجزائري من خلال ما يتضمنه الأدب الكولونيالي والكتابات والصحف، والدراسات التاريخية والأنثروبولوجية الاستعمارية. وانعكاسات ذلك على الجزائريين.

مظاهر النظرة الاستعمارية والتفرقة للاستعمار الاستيطاني الفرنسي تجاه المجتمع الجزائري

1. العلاقة التكاملية والارتباط الوثيق بين العملية الاستعمارية والاستيطانية:

سعت سلطات الاحتلال الفرنسي منذ عام 1830. إلى إيجاد آليات لضمان استمرارية الاستعمار من خلال إيجاد مجموعة بشرية تتعق مصالحها به، وتضمن قيامه وبقائه، وتزود إدارته وجيشه بأفرادها، وتكون كفيلة بتعويض الشعب الأصلي، وهدم بنيته الاجتماعية، فهي خطت لتكوين مجتمع جديد يسيطر على المجتمع الجزائري ويتفوق عليه ديموغرافيا (ي. بوعزيز، 1985، ص. 23)، لذلك عملت منذ بداية الاحتلال على تشجيع الهجرة الاستيطانية إلى الجزائر وبشكل مدروس، ووفرت الظروف الملائمة للمهاجرين الأوروبيين (D. A. Pélissier, 1836, p. 190 – 196).

تتكون هذه القوة البشرية التي فتح لها الاستعمار باب الهجرة إلى الجزائر، وعمل عليها لإنجاح مشروعه الاستيطاني من خليط أوروبي متعدد الأجناس والثقافات. (M. Arnould, 1950, p. 104) دفعوا إلى الجزائر بفعل عنصر الطرد وعنصر الجذب معا، فالدافع الأول تمثى في حالة أولئك الذين ينحدرون من مناطق فقيرة، ومن طبقات اجتماعية دنيا، فكانوا متعطشين للثراء، والتخلص من معيشتهم المزرية (M. Arnould, 1950, p. 112 - 113) أو كانوا من الذين عانوا من الاضطهاد السياسي، فحملوا معهم أحقادا وعقدا نفسية (ج. غليسي، 1961، ص. 22-23). أما عنصر الجذب فقد تمثى في الامتيازات التي منحها لهم الاستعمار والظروف التي هيئها لهم. فمع احتلال الجزائر مباشرة بدأت هذه الجماعة الاستيطانية في التدفق إلى الجزائر، وبما أن الاستعمار الفرنسي كان بحاجة ماسة إليها من أجل تركيز دعامته، وضمان بقاءه فتح لها الباب الواسع، وهبى لها الظروف الملائمة من خلال

منحهم الأراضي الخصبة، والممتلكات العقارية التي انتزعت من أهلها (ع. عمورة، 2008، ص. 300)

1.1. الاستيطان في مرحلة الحكم العسكري (1830 - 1870):

شهدت الهجرة الأوروبية في السنوات الأولى من الاحتلال تدفقا سريعا، خاصة عندما أقرت اللجنة الإفريقية عام 1833 ضرورة الاحتفاظ بالجزائر واستيطانها، فسارعت الإدارة الاستعمارية إلى الإشراف الرسمي على عملية الاستيطان، وجدت لها كل الإمكانيات، بدء بالاستيلاء على أراضي الجزائريين وتوزيعها على المستوطنين (أ. سعد الله، 1992، ص. 57). وهو ما عر عنه الجنرال "لامورسيير La Mercière" قائلا: « الشيء الوحيد الذي يمكننا من تثبيت أقدامنا بالجزائر هو إسكان هذه البلاد بالمعمرين، لذا يجب أن نبذل جهدا لترغيب أكبر قدر ممكن من المعمرين للمجيء إلى الجزائر وتشجيعهم على البقاء فيها باقتطاع الأراضي لهم فور وصولهم » (ع. عمورة، 2008، ص. 300).

واصل كلوزيل هذا النهج، عندما أكد بأن ترسيخ التواجد الفرنسي بالجزائر يتم بشكل أساسي من خلال الهجرة، أما الجيش فهو مجرد وسيلة ثانوية لتحقيق ذلك (ص. عباد، 1999، ص. 11 - 15). ونتيجة لهذا الدعم للهجرة توسعت عملية التوطين حتى أصبحت الجزائر في منتصف الثلاثينات أرضا مفتوحة للأجناس الأوروبية (أ. سعد الله، 1992، ص. 77 - 78).

وفي عام 1841 تولى شؤون المستعمرة المارشال "بيجو" المعروف بحماسة للاحتلال، ومنظر الحركة الاستيطانية، بدء بتربيع الجيش في الاستيطان والاستقرار في الجزائر، ثم استخدامه في بناء المستوطنات، واستصلاح الأراضي من أجل تهيئتها للوافدين في شكل هجرة شاملة. فقامت سياسته أساسا على إخضاع الجزائر، وتحويلها إلى مستوطنة فرنسية من خلال إحلال الأوربي في الأراضي المغتصبة محل الجزائري. ويمكن تلخيص سياسته الاستعمارية في شعاره "السيف والمحراث"

(N. Faucon, 1889, p. 141-143) فهو اقتنع بأنه لا مجال لإخضاع المستعمرة إلا بالاستيطان، وضرورة منح المستوطن امتيازات مادية خاصة الأرض التي تربطه بعد أن يخدمها وتعطيه ثمارها، ثم يستقر ويكون له مسكن وأولاد، فيرتبط هو وأولاده بهذه الأرض (ن. بن داود، 2007، ص، 58) ومن أجل ذلك شجع هجرة الأوربيين إلى الجزائر، ووعدهم بامتيازات مغرية. وبذلك تدفق المهاجرون الأوربيون إلى الجزائر حتى بلغ عدد المستوطنين خلال نهاية عهده أكثر من 100 ألف أوربي (J.Briel, 1957, p. 24).

تواصلت عملية الاستيطان بأكثر قوة في عهد الجمهورية الثانية، التي شجعت الهجرة، وأرسلت أعداد هائلة من المعمرين للجزائر بهدف التخلص من البطالين ومعارضين ثورة 1848، وكذلك لتحقيق سياسة إلحاق الجزائر بفرنسا. ولم تكن هذه الهجرة كسابقتها، لأن المهاجرين في هذه الفترة لم يكونوا من الطبقات الدنيا للمجتمعات الأوربية، بل كانوا من المثقفين والسياسيين الذين دفعت بهم فرنسا إلى الجزائر فجاءوا بفكر استيطاني جديد، ودعموا فكرة إدماج المستوطنين الأوربيين، التي تهدف إلى اعتبار الجزائر فرنسية، فيصبحون في الجزائر وكأنهم في بلدهم الأم (أ. سعد الله، 1992، ص. 320).

وفي هذه الفترة انتقل الاستيطان الرسمي إلى الاستيطان الحر والشامل. ومن أجل تشجيعه أصدرت سلطات الاحتلال عدة مراسيم للاستيلاء على أراضي الجزائريين، وتوزيعها على المستوطنين بغرض إقامة مستوطنات، أهمها مراسيم 1848، 1851 و 1863 التي قننت عملية انتزاع أراضي العرش والقبائل، وتحويلها إلى أملاك الدولة، ثم توزيعها على المستوطنين (ش. ر. أجرون، 1982، ص. 73). وعرفت هذه الفترة نموا سريعا لحركة الاستيطان نتيجة لهذه السياسة التي شجعت

المستوطنين من خلال المراسيم التي توفر لهم الأرض، ومشاريع التهيئة، كبناء الموانئ والسكك الحديدية، وشق الطرق.

1.2. الاستيطان في مرحلة الحكم المدني (1870-1962):

واصلت الإدارة الاستعمارية في مرحلة الحكم المدني مسيرة الاستيطان، ووجد المعمرون الفرصة الذهبية لتحقيق طموحاتهم المتمثلة في استيلائهم على الجزائر واستفادتهم من القوانين الفرنسية كتلك المعمول بها في فرنسا، ومن قوانين تجنيس كل المعمرين بالجنسية الفرنسية. وخلالها انتقلت السلطة في الجزائر من يد العسكريين إلى أيدي المعمرين الذين استفادوا من سياسة هذه الجمهورية المتمثلة في التوسع العسكري، وإدماج الجزائر بفرنسا، فيصبح لهم حق المواطنة كالفرنسيين، ويتمتعون باستقلال ذاتي، وحرية التصرف في شؤون الجزائر. كما استفادوا من القوانين التي شرعتها والظروف التي وفرتها لهم (أ. سعد الله، 1992، ص. 25 - 28). ونتيجة لهذه السياسية والظروف المشجعة التي استفادوا منها انتعشت الهجرة الأوربية، فقد وفد 300 ألف مهاجر أوروبي على الجزائر في الفترة الممتدة من 1870 إلى 1900 (R. gendarme, 1960, p. 16 – 17).

وعرفت عملية الاستيطان مطلع القرن العشرين ذروتها بفضل السلطة التي منحت للمعمرين حتى بلغ عدد المستوطنات 370 مستوطنة عام 1926 (38 - 39 J. Briel, 1957, p. 1). ورغم أن عملية الاستيطان تراجعت نسبيا منذ 1936 نتيجة لتخوف فرنسا من تفوق المهاجرين الأوروبيين من غير الفرنسيين على الفرنسيين، بالإضافة إلى أن المعمرين أصبحوا يهددون فرنسا بحد ذاتها كونهم أصبحوا قوة قادرة على الاستقلال بذاتها عن المتروبول (ف. عباس، 2010، ص. 13) فإن عددهم كان يتزايد إلى أن بلغ عام 1958 مليون نسمة (R. gendarme, 1960, p. 16 – 20).

3.1. آليات الإدارة الاستعمارية قصد التمكين للاستيطان:

اتخذ الاستعمار آليات من أجل التمكين للاستيطان، وتوفير الأرضية الملائمة له. والتي تتطلب اغتصاب أراضي الجزائريين وممتلكاتهم، ولن يتحقق ذلك إلا بإبادتهم، أو تهجيرهم، وتحويل من تبقى منهم إلى خماسين وعبيد.

- الإبادة:

اقتنعت إدارة الاحتلال بأن نجاح الاستيطان يقتضي إخماد الثورات وتوفير الأراضي، وذلك يتطلب إبادة الشعب الجزائري، فقد أكد وزير حربيها بأنه لا يمكن السيطرة على الجزائر إلا من خلال تهجير الجزائريين، وإبادتهم، وحرق قراهم. كما اعترف الماريشال "بيجو" بأن تهيئة المساحات للمستوطنين تتطلب تدمير قرى ومزارع الجزائريين، وتجريدتهم من منابع عيشهم، والقضاء عليهم. ومن أجل تحقيق ذلك، مارس الاستعمار حملة إبادة عن وحشيتها النائب الفرنسي "لامارتين" أمام مجلس النواب قائلا: « أستحي أن أذكر كلمة إبادة، لكن هذا هو الأسلوب الذي استعملته إدارتنا في الجزائر. وحقيقة الظاهرة الاستيطانية الفرنسية في الجزائر شبيهة للنموذج الأمريكي الذي سحق فيه الأوروبيون الهنود الحمر , 1979, Ageron « (C.R. p.133, 192 – 197).

فمن أجل إفراغ الجزائر من سكانها اتبعت سلطات الاحتلال حرب إبادة منظمة وسياسة الأرض المحروقة. متخذة شعار إبادة الجزائريين الذين لن يكون لهم خيار سوى الموت أو الهجرة، أو خدمة أسيادهم. وكانت اعترافات الضباط الذين شاركوا في حرب الإبادة رهيبة، فهم أقروا بأنهم أبادوا قبائل وأحرقوا مزارع، ودمروا قرى بأكملها، فكانت إبادة للإنسان والحيوان والنبات (م. الأشرف، 1983، ص.108). بالإضافة إلى الإبادة المباشرة فقد تسبب الاستعمار في تردي أوضاع

الجزائريين، وتركهم للمجاعات والأوبئة لتفتك بهم وتساعده على إبادةهم (س).
بوزيان، 2004، ص. 24 - 30).

- التجويع والتهجير:

بما أن السياسة الاستعمارية الاستيطانية كانت تقضي بإلغاء الوجود
الجزائري وتعويضه بالكيان الدخيل، فإن الجزائريين الذين نجو من الإبادة الشاملة
تعرضوا للتجويع والتهجير، فالاختلال الاجتماعي والاقتصادي الناتج عن تدمير
قراهم ومزارعهم، وانتزاع أراضيهم جعلهم يعيشون في بؤس وفقر بالإضافة إلى
الملاحقات الاستعمارية التي كانت تطالهم، كل ذلك أجبرهم على الهجرة إلى البلدان
المجاورة، وبلاد المشرق العربي، وأوربا، وهو ما مكّن السلطات الاستعمارية من تحويل
أراضيهم وممتلكاتهم لصالح المعمرين الذين أقاموا عليها مستوطنات ومزارع (ح).
عميراوي، 2007، ص. 50 - 51).

ومع مطلع القرن 20م. ارتفع عدد المهاجرين الجزائريين تحت تأثير السياسة
الاستعمارية المتمثلة في إبادة الجزائريين، وإفقارهم، وتجريدتهم من ممتلكاتهم للدفع
بهم إلى هجرة أراضيهم، والبحث عن ظروف أحسن، والنجاة بأرواحهم ودينهم.
بالإضافة إلى سياسة التهجير الممنهجة فقد طبقت إدارة الاستعمار سياسة النفي
القسري، فنفت عدد هائل من الجزائريين على إثر المقاومات الشعبية إلى كاليدونيا
وجزر الماركيز وغيرها. كما ساهمت سياسة التجنيد الإجباري، وتسخير اليد
الجزائرية في الاقتصاد الفرنسي والمجهود الحربي خلال الحربين العالميتين بشكل
كبير في إحداث نزيف سكاني، وتفاقم الهجرة. (ع. التميمي، 1983، ص. 30 - 32 ؛
م. ولد خليفة، 2005، ص. 59 - 60).

- اغتصاب الأرض والتشريعات الجائرة:

اتخذت إدارة الاستعمار عدة مبررات لسلب أراضي الجزائريين، سواء عبر
إبادة ملاكها، أو تهجيرهم لتبقى دون ملكية، أو من خلال التشريعات التي تعتبر أنها

كانت ضمن أملاك البايك في العهد العثماني، وبالتالي من حق الإدارة الفرنسية الاستحواذ عليها، أو بدعوى أن ملاكها غائبون، أو مجهولة الملكية، وفي الحقيقة كانت تهدف إلى الاستيلاء عليها وتحويلها إلى مستوطنات، ومزارع للمستوطنين.

كما أنها أصدرت عدة تشريعات تمكها من انتزاع الأراضي من خلال فرض ضرائب باهظة على ملاكها لدفعهم إلى التخلي عنها، أو معاقبة القبائل الثائرة بالاستيلاء على أراضيها، أو تحت صيغة مصادرتها لصالح المنفعة العامة، ثم بعد ذلك تحول إلى مستوطنات ومستثمرات للمستوطنين (ع. التميمي، 1983، ص. 19 - 22). ونتيجة لهذه السياسة القائمة على الأساليب الملتوية، والقوانين الجائرة التي تهدف إلى نقل الأرض من أهلها إلى المستوطنين تم الاستيلاء على قرابة ثلاثة ملايين من الأراضي الخصبة منذ الاحتلال إلى غاية 1954 (ي. بوعزيز، 2001، ص. 11).

والملاحظ أن التشريعات والقرارات الجائرة المتعلقة باغتصاب أراضي الجزائريين وتمليكها للمستوطنين قد واكبت الاحتلال والعملية الاستيطانية منذ بدايتهما، بحكم أنهما كانا متكاملان ومترابطان، ولأن قيامهما كان يقتضي توفر الأرض التي لن تتأتى إلا باغتصابها سواء بالإبادة، أو التهجير، أو من خلال القوانين والتشريعات الجائرة.

2 - التعسف وسياسة التمييز الاستعماري تجاه الجزائريين.

بالإضافة إلى حرمان الجزائري من ممتلكاته، وحقوقه مورست ضده التفرقة في الممارسات اليومية سواء أمام القانون، أو فيما يتعلق بحقوقه في التعليم، والتوظيف، والصحة وغيرها. ومن مظاهر ذلك :

2-1 - التمييز العنصري أمام القانون (الفصل القانوني والقضائي):

خضع الجزائريون لنظام قانوني واجتماعي مزدوج، يميز بين المستوطنين الأوروبيين والجزائريين، فالمستوطنون الأوروبيون كانوا يتمتعون بالحقوق المدنية

والسياسية كاملة بموجب القوانين الفرنسية، بينما حرم منها الجزائريون الذين كانوا تحت سلطة قوانين ومحاكم استثنائية يعاملون من خلالها كمواطنين من الدرجة الثانية ويخضعون لقوانين استثنائية (C.R. Ageron, 1968, p. 652 ... et suit). فم منذ السنوات الأولى للاحتلال شرعت فرنسا الاستعمارية في سن تشريعات استثنائية مخزية لا تسوي بين المستوطن والأهلي أمام القانون. وهي عبارة عن قرارات إدارية وسياسية خاصة بالمسلمين وتستثني غيرهم من الأوروبيين واليهود، تكرر التفرقة والتمييز العنصري، ولا تستند على روح القانون الفرنسي (ي. بوعزيز، 2001 ص. 53، 122). ومن مظاهر هذا التمييز سن قانون الأهالي (1881) العنصري، الذي يبقى وصمة عار على جبين فرنسا، ليدعم بترسانة من المراسيم التي ترسخ للعنصرية، وتزيد الأهلي إجحافا، فهي كلها قوانين عقابية ردعية تطبق على الجزائري ويستثنى منها المستوطن (ب. نجادي، 2013، ص. 437 - 446). ونجم عن هذا القانون إنشاء محاكم خاصة بالجزائريين، وتحويل السلطة القضائية إلى السلطة التنفيذية، فتصبح بذلك الأحكام القضائية بيد الحاكم العام، والولاة، والعسكريين، وطق على الجزائري مبدأ المسؤولية الجماعية، ووضعه وهن الاعتقال الإداري.

ومن نماذج اللا مساواة أمام القانون في الحقوق والواجبات ما يتعلق بدفع الضرائب، فقيمتها تحدد حسب جنس دافعها، ولا يتساوى المستوطن الأوربي والجزائري في دفعها (A.H. Dupuy, 1910, p. 51) فمثلا لا يدفع المستوطن أعشار الإنتاج الذي يحصده من الأراضي التي استأجرها من الأهالي، لكن الجزائري يدفعها إن استأجر أرض أوربي. كما أن المستوطن لا يدفع الضرائب العقابية التي تضمنها قانون الأهالي. ورغم أن الجزائري هو الذي يدفع كل الضرائب فإن المستوطن هو من يستفيد من عائداتها (ب. بلاح، 2006، ص. 235-236).

2-2 التمييز في التعليم:

كان الاستعمار يدرك بأن التعليم والثقافة الإسلامية للمجتمع الجزائري سوف تكون لها انعكاسات سياسية، وأنها ستجعل من الجزائريين كتلة صلبة يصعب اختراقها أو إذابتها (ب. بلح، 2006، ص. 269)، وأن هذه البنية هي التي ستدفعهم لمقاومة الاستعمار. لذلك سعت الإدارة الاستعمارية للقضاء على البنية الثقافية الجزائرية، بدءاً بالقضاء على التعليم الإسلامي الذي كان سائداً بالجزائر، ومحاولة تجهيل الجزائريين أو تغريبهم، فهدمت المدارس، والمراكز الثقافية، وأغلقت بعضها، ووضعت ما تبقى منها تحت رقابتها (أ. سعد الله، 1992، ص. 255 - 259). وفي المقابل سمحت للمستوطنين بإنشاء مدارس خاصة بهم، بل شجعتهم على ذلك. وهذه السياسة نجحت إلى حد كبير في تجهيل الجزائريين، فكانت نسبة الأمية بينهم تقارب 95% بالنسبة للرجال، و99% بالنسبة للنساء.

فالإدارة الاستعمارية من جهة هدمت وجمدت مراكز التعليم التي كانت لدى الجزائريين، ومن جهة أخرى منعتهم من إنشاء مدارس خاصة بهم، وحرمتهم من الدراسة في مدارسها وجامعاتها، وإن سمحت لهم فإن ذلك يكون بنسبة ضئيلة جداً بهدف فرنستهم، وخلق طبقة موالية لهم (م. ع. الزيري، 1999، ص. 21). وعموماً فإن الذين سمح لهم بالدراسة لا يتجاوز 5% من الجزائريين، وتقل هذه النسبة الضئيلة في المستوى الثانوي وتكاد تنعدم في الطور الجامعي، في وقت كان يسمح لكل أبناء المستوطنين بمزاولة دراستهم مع توفير كل الشروط الضرورية لهم (ي. بوعزيز، 2001، ص. 25 - 26).

2-3 التمييز في التوظيف والأجور:

بالإضافة إلى تجريد الجزائري من ممتلكاته، ومصادر رزقه، وتحويله إلى متسول فإنه حرم من التوظيف، وإن سمح له فإنه يكون في مجال الأشغال التي

يتهرب منها المستوطنون، ففي الأرياف سلبت منه أرضه وأصبح خماس أو أجير موسمي لدى المستوطن (الزيري، 1999، ص. 17). أما في المدن حرم من التوظيف في الهيئات الإدارية الحكومية، وإن سمح له فيكون في أشغال ينفر منها المستوطنون، والتي يقف في طوابير طويلة للحصول عليها، ومن أجل أجر يومي زهيد. ونتيجة لهذه السياسة تحول معظم الجزائريين إلى متسولين وبطالين، وهذا ما زاد من فقرهم وسوء حالتهم المعيشية (gendarme, 1960, p. 39). كان التمييز والتمييز والفرقة واضحين في سوق العمل، فالأجور المدفوعة للجزائريين كانت أقل بكثير من تلك المدفوعة للأوروبيين عن نفس العمل. كما كانت فرص الترقية محصورة في المستوطنين، وهذا ما أدى إلى انتشار الفقر والبطالة بين الجزائريين (ف. عباس، 2005، ص. 70).

بالإضافة إلى ممارسات تمييزية أخرى تتمثل في الفصل السكني والعزل الاجتماعي، فكانت المدن الجزائرية نموذج لذلك، فقد كانت تخصص أحياء راقية للمستوطنين الأوروبيين تتوفر على كافة الخدمات والمرافق في المقابل كان الجزائريون يعيشون في أحياء مكتظة تفتقر إلى البنية التحتية مما جعل ظروفهم المعيشية صعبة. كما كانت السياسات الاقتصادية الفرنسية تركز على استغلال الموارد الطبيعية الجزائرية والإنتاج الزراعي لصالح الاقتصاد الفرنسي مع تجاهل احتياجات السكان المحليين (ف. عباس، 2005، ص. 68 - 75).

3- النزعة العنصرية الكولونيالية تجاه المجتمع الجزائري:

بالإضافة إلى اغتصاب ممتلكات الجزائريين وإفقارهم، وتجهيلهم، واستعبادهم من طرف المستوطنين فإنهم حققوا ومورست ضدهم كل أشكال التمييز العنصري الذي يعتبر جريمة إنسانية في كل المواثيق الدولية التي عرفته على أنه كل تفضيل، أو استثناء يقوم على أساس اللون، أو العرق، أو النسب، أو الأصل القومي، وهو كل اضطهاد، أو سيطرة منهجية من طرف جماعة عرقية تجاه جماعة أخرى (م. بيوني، 2002، ص. 297).

3-1- خصائص التركيبة النفسية للمستوطن الأوروبي في الجزائر:

يتصف التكوين النفسي للمستوطن الأوروبي عموماً بأنه عنصري، يفرض سلطته لتحقيق مصالحه، ولا يمكنه فهم حقوق أهل البلاد التي يستولي عليها ويعتبرهم أدنى منه، ولابد أن يكونوا خدماً له. ونفس السمات تميز بها المستوطن في الجزائر (ف. عباس، 2005، ص. 74) الذي كان إنساناً عنصرياً بحكم تركيبته المتكونة من خليط من الجنسيات الأوروبية التي انحدرت من طبقات اجتماعية دنيا منبوذة عانت القهر النفسي والفقر والتمييز، والقمع السياسي. وإلى إيديولوجيته الاستعمارية، وتشبعه بفكرة التفوق العرقي الأوروبي، والإحساس بالامتياز والحق المكتسب.

كما يعود ذلك إلى نفسيته التي مزها الحقد الديني الذي لازم الفرد المسيحي تجاه المسلم، فحملات الهجرة الأولى ضمت أفراداً من الطبقات الدنيا للمجتمعات الأوروبية ومشرديها، فحملوا معهم عقدهم النفسية وأحقادهم وأفرغوها في الجزائريين، فكما استعبدوا في أوطانهم استعبدوا الجزائريين، وكما مارس عليهم التمييز العنصري، والتحقير والتمييز مارسوه على الجزائريين. فهم لم يربطوا علاقاتهم مع الأهالي على قاعدة إنسانية بل على أساس المنفعة والاستعباد، فقد كانوا يعيشون تحت سيطرة غرائزهم. وتعلو حقدهم إلى فرنسا وطنهم الأم بعد ذاتها، التي أرادوا أن ينفصلوا عنها وتبقى تربطهم بها فقط العلاقات العسكرية لتحمي مصالحهم. فهم أرادوا بأن ينفردوا بالجزائر ويجعلون منها موطناً لمنافعهم وأهوائهم على حساب السكان الأصليين، ولن يقبلوا أن يشاركون فيها أحد (ج. غيلسي، 1961، ص. 22 - 24؛ ف. عباس، 2005، ص. 72 - 75).

والمستوطن في الجزائر، وبشهادات فرنسيين يشترك مع سكان الولايات الأمريكية الجنوبيين الذي يرى مثلهم أنه خلق ليكون سيداً، وليكون غيره عبداً،

ويشترك مع عقلية السكان البيض في شمال القارة الأمريكية في تعاملهم مع السكان الأصليين (الهنود الحمر) مع أن نظم القرن 17م. تختلف جوهريا مع قيم القرن العشرين. وهذه العقلية التي ميزت المستوطن في الجزائر الذي استأثر بكل شيء خلقت حقدا متبادلا بينه وبين الجزائري الذي حرم من كل شيء، وتعرض للتحقير من طرفه، فأصبح التفاهم والتعاون بينهما مستحيلا إلا في حالات نادرة (ف. عباس، 2010، ص. 13).

ولأن المستوطن لم تكن تهمه سوى مصالحه، فإنه استعمل كل الوسائل لتحقيق نزواته، وصخر كل التشريعات والموارد من أجلها، ولم يكن يهتم للذي يعيش بجانبه (Ch. A. Julien, 1972, p. 44). ورغم ما تحصل عليه من امتيازات على حساب الجزائريين، فإنه كان يحتج على سلطات بلاده معتبرا بأنها غير كافية، كونه يعتقد بأنه لا مصلحة إلا لمصلحته (ج. غليسي، 1961، ص. 22؛ ف. عباس، 2007، ص. 28 - 29).

وقد عرّف فرحات عباس " عن هذه العنصرية التي اتسم بها المستوطن الأوروبي في الجزائر، وجشعه على حساب الأهلي صاحب الأرض، واهتمامه بنزواته فقط، وعدم اكتراثه بالمأساة التي سببها للجزائريين قائلا : « إن الميز العنصري دخل في عادات الأوروبي، وامتزج بدمه ولحمه حتى أصبح طبيعة ثانية له. إن المعمر لا يرى الحقيقة الجزائرية، ولا يقشعر جلده، ولا يشمئز قلبه، حينما يرى العربي يبحث عن قوت يسد به رمقه في الأوساخ والأزبال، مع أنه هو المسؤول الوحيد عن هذه الحالة المخزية ». (ف. عباس، 2005، ص. 74).

ونتيجة للامتيازات التي تحصل عليها أولئك المستوطنون الدخلاء ووضعتهم الممتازة أنستهم أصلهم الوضع وماضيهم البائس، وأصبحت نفسيتهم تشعر شعور الغازي المتفوق واقتنعوا بأن الله حاباهم بالفضيلة والمناقب، ووسم الجزائري بالرديلة والانحطاط. ويشير فرحات عباس إلى أنه رغم تباين وتنوع الخليط المكون

للكتلة الاستيطانية التي تضم عدة أجناس وثقافات وجاءوا من كل فج ورغم أنهم مجتمع يكره بعضه البعض وغير متجانسين فإنهم تكالبوا على بلادنا وأهلها ولتفوا حول مصالحهم المشتركة، واجتمعوا على فكرة واحدة وهي العنصرية وكره الأهلي الجزائري واستغلاله (ف. عباس، 2005، ص. 59، 72).

3 - 2- مظاهر تعالي وعنصرية المستوطنين تجاه الجزائريين : - من خلال صحفهم:

يظهر هذا الحقد، والتعالي والتمييز العنصري من طرف المستوطنين تجاه الجزائريين من خلال صحفهم، وكتاباتهم التي أهملت وهمشت الجزائري، وإن تحدثت عنه فإنها تحتقره وتسخر منه، وتدعو إلى إبادته، فمعظم صحف المعمرين كانت تلوم الجيش الفرنسي على تباطؤه في إفناء الأهالي، وتعتبر أن إعطاء الأمان لهؤلاء الوحوش يمثل جريمة، وأنه لابد من الإفراط في قتل الجزائريين حتى تصبح كارثة أسطوانية يتناقلها الجزائريون عبر الأجيال (م. ولد خليفة، 2005، ص. 88).

ومن مظاهر عنصرية المستوطنين هو استخدام صحفهم كمنبر للتعبير عن حقدهم وازدراءهم للجزائري، وكوسيلة لمقاومة المشاريع التي كانت تعرضها أحيانا الحكومات المتعاقبة، والتي كان من شأنها تحسين وضع الجزائريين نسبيا، فقد اعتبر المعمرون كافة تلك الإصلاحات وبغض النظر عن أهميتها مساسا بمكاسبهم، وخيانة ساسة فرنسا لهم (ع. ديلي، 2012، ص. 60 - 61). فقد أشار المؤرخ "شارل أندري جوليان" إلى أنه من خلال صحافة المعمرين بالجزائر، ومحاضر المداولات البرلمانية قبل حرب 1914 يتبين بأنهم يعارضون كل تغيير إيجابي من شأنه أن يحسن وضع الجزائريين مهما كانت ضآلته. فهم يرفضون توحيد النظام الجبائي، والإصلاحات التي تلغي العمل بقانون الأهالي العنصري، الذي بدونه ينعدم الأمن حسبهم، ويعارضون منح حق المواطنة الذي تطالب به بعض النخب السياسية. وأغلبهم كان لا يقبل بأن

يستمد رئيس البلدية سلطته من أصوات رعاياه المسلمين، الذين حسبهم لا حق لهم، وليست لهم الأهلية لحكم أنفسهم، ناهيك عن مشاركة المعمرين التسيير الإداري (ش.أ. جوليان، 1976، ص. 129).

وذهب الأمر بغلاة المعمرين إلى حد رفض تجنيد الأهالي لما سينجر عن ذلك من نقص اليد العاملة الزهيدة. ورغم اعتراف البعض بتضحيات الجنود الجزائريين في المجهود الحربي الفرنسي إلا أنهم رفضوا أن تمنح لهم امتيازات وحقوق سياسية كمكافئة على تضحياتهم. فكتبت جريدة "la dépeche Algerienne" معرة عن تخوف المستوطنين من لجوء الإدارة الفرنسية إلى قانون التجنيد الإجباري " ... سوف تدربون الرعاع على استعمال البندقية ... عليكم باجتثاثهم من جذورهم، وليس تزرعون فيهم النهب والسلب والإجرام ... " (la dépeche Algerienne, 1907). كما صرح نائب وهران "مارسيل سان جرمان" بمجلس الشيوخ قائلا: « قام الأهالي بواجبهم نحونا، واستحقوا المجازات، ولكن هل من الضروري أن نلجأ من أجل ذلك إلى إجراءات التهور؟ » (ش.أ. جوليان، 1976، ص. 30 - 31).

وبمجرد صدور قانون 4 فيفري 1919 الإصلاحية بإلحاح من رئيس الوزراء الفرنسي "جورج كليمنصو" كمكافئة على مساهمة الجزائريين إلى جانب فرنسا في الحرب العالمية ثارت ثائرة المعمرين وغلاة الاستعمار، وشنوا حملة ضده، وطالبوا بإسقاطه (ع. ديلمي، 2012، ص. 61) وعبروا عن سخطهم في صحفهم، واعتبروا هذا القانون بمثابة ضربة غادرة وجهت لهم، فعرت جريدة (L'écho d'Alger) عن تخوف المعمرين " ... إن المعمرين على الخطر الذي يهددهم ... وسيتحدون حول فكرة الجزائر الفرنسية"، واصفة "شارل جوناو" بالمتعاطف مع العرب. (L' écho d' Alger, 1919). كما اعتبرته صحفهم بمقاطعة قسنطينة مساسا بمصالح المعمرين، وتهديد للأمن كونه سيؤدي إلى تجنيس الجزائريين، وبالتالي الاستحواذ على مقاعد المجالس البلدية من طرفهم، وهو ما سيؤدي إلى حرب أهلية. (Le républicain Constantine, 1919).

ولعرقلة هذه المشاريع وتشويهها اعتبرتها الصحف الكولونيالية سببا لاضطراب الأمن، فقد حملت السلطات الاستعمارية المسؤولية عندما منحت الأهالي بعض الحقوق وتخليها عن إجراءات الردع وإلغاء المحاكم الجزرية، وراحت تضخم أرقام الاعتداءات التي كان معظم ضحاياها حسبيا من المعمرين، والتي كان سببها إصلاحات فيفري 1919، وتساهل السلطات مع الأهالي ومنحهم بعض الحقوق، معتبرة أن " الشعب العربي ما يزال وسيبقى طفلا، والمعروف أن تصرفات الأطفال في فرنسا تخضع لتشريعات وقوانين خاصة" (la Dépêche de Constantine, 1920).

كما اعتبرت الجزائريين الذين نخرتهم الأزمة الاقتصادية والفقر خطرا على سلامة المستوطنين، خصوصا بالمدن بفعل الأمراض التي قد تنقل إليهم عبر نزوح أولئك الجائعين نحوها، واحتمال تحولهم إلى عصابات للنهب، ودقت ناقوس الخطر الناجم عن هجرة سكان الجنوب نحو الشمال معتبرة أن خطورة الأمر يضاهي خطورة آفة الجراد (ع. ديلمي، 2012، ص. 64).

وهو الموقف المتشدد والعنصري الذي اتخذته المستوطنون من خلال صحفهم تجاه الجزائريين على إثر إصدار السلطات الفرنسية لإصلاحات " بلوم فيوليت" في ديسمبر 1936، الذي استهدف فئة ضيقة جدا من الجزائريين، وتضمن بعض الإجراءات في التعليم، والزراعة، وبعض الحقوق السياسية للجزائريين. ورغم ترحيب بعض الصحف اليسارية بهذه الإجراءات، فإن الصحف اليمينية، وصحف المعمرين انتفضت بشراسة ضد هذا القانون، واعتبروه جريمة ضد الوطن، ومساواة بين المعمرين والأهالي. (Le républicain Constantine, 1937).

وعندما ارتكبت السلطات الاستعمارية الفرنسية مدعمة بجحافل المعمرين مجازر مروعة ضد الجزائريين الذين انتفضوا في 8 ماي 1945، اتبعت صحف المعمرين أسلوب التعقيم، وتجاهلت التطرق لهذه الجرائم في البداية، وعندما تناولتها

متأخرة راحت وبشكل متغطرس ومتطرف تشوه الواقع، وتبرر لقمع السلطات الاستعمارية وجريمتها، وأخذت تكيل بمكيالين عندما سارعت لتعزية عائلات ضحايا المستوطنين، متجاهلة آلاف الضحايا من الجزائريين، واعتبرت الفاعلين في هذه الانتفاضة من الجزائريين مخربين همج، ومجموعات إرهابية نازية.
(la Dépêche de Constantine, 1945)

- من خلال كتاباتهم وأدبهم الكولونيالي:

تجلى أيضا النظرة الاستعمارية العنصرية تجاه الجزائريين في الكتابات والأدب الكولونيالي، فقد قدم الكثير من الكتاب والأدباء الفرنسيون والمستوطنون صورة سلبية ونمطية عن الجزائريين، فكانت أعمالهم الأدبية مليئة بالصور النمطية التي تصور الجزائريين على أنهم كسالى وغير متحضرين، واعتبار أن الأهلي ينتمي إلى سلالة دنيا، ولا يمكنه الارتقاء إلى مستوى الأوربي، فهو ذو طباع مشينة، واستعمال أسلوب الإهانة والردع هو الذي يجعله مطيعا ومتحضرا (أ. سعد الله، 1996، ص. 86 - 94).

ومن أمثلة ذلك كتابات لويس برتراند (Luis Bertrand) خصوصا في روايته "دم الأعراق" (le sang des races)، ورواية "مستثمرة السيدة بيتيغان" (la Concession de Madame Petitgant) الذي كتب عن الجزائر بأسلوب يبرر للاستعمار الفرنسي، ويعتبره مهمة حضارية، وضرورة سياسية وأخلاقية لتمدين السكان الأهالي، ويمجد نظرة التفوق الأوربي. ويعتبر المجتمع الجزائري خليط من الأجناس والأعراق، وهو مجتمع بدائي يحتاج إلى التمدين من خلال احتلاله. فهو يكرس نظرة عنصرية تصور الجزائريين كمتخلفين، وقاصرين عن حكم أنفسهم. كما أنه حاول تجسيد الفكر الاستعماري الذي يرمي إلى تبرير الاستعمار عن طريق الترويج لأيديولوجية "إفريقيا اللاتينية" وإنكار التاريخ العميق للأمة الجزائرية، فهو حاول أن يربط الجزائر بالماضي اللاتيني، ووصف الوجود الإسلامي العربي بالاحتلال

المدمر الذي خرب البلاد وأورث أهلها الكسل والأتكال (L. Bertrand, 2016, p. 3 – ... 18, 19)، في حين صور المستوطن بالإنسان الراقى النشط الذي يجتهد لاستصلاح واستثمار الأراضي الجزائرية، عكس أهلي الكسول المخرب (L. Bertrand, 1912, p. 206 – 205, 05).

وهو السبيل الذي سار عليه المفكر والمنظر الفرنسي أليكسيس دي توكفيل (Alexis De Tocqueville 1805 - 1859) الذي ذاع صيته من خلال كتابه " عن الديمقراطية في أمريكا" الذي انتصر فيه للحرية ضد الاستبداد وللنظم العادلة ضد النظم الظالمة في أمريكا وأوروبا الغربية. غير أنه ناقض فكره حينما تعقّل الأمر بقضية الاستعمار الفرنسي للجزائر، فقد ضمن كتاباته توجهات تبرر لفكرة التفوق العرقي الأوروبيين وألح على ضرورة استعمار الشعوب المتخلفة، وحاول أن يشرعن للاستيطان الفرنسي في الجزائر، وما يجب تطبيقه من سياسات لفرض السيطرة التامة، وإنجاح عملية الاستيطان، وأساليب الاستيلاء على أراضي وممتلكات الجزائريين قصد تقوية المجتمع الأوربي الدخيل على حساب المجتمع الجزائري. فهو يعتبر السيطرة العسكرية ناقصة ما لم تدعم بالاستيطان والتمكين للمستوطنين. واسترسل " دي توكفيل" في شرح خطواته وطرق تحقيقه، وأوصى بضرورة استخدام أقصى الأساليب والوسائل لتحقيقه بما في ذلك الحرب، والحرق والتدمير (A. De Tocqueville, 1866 , p. 307- 436).

صب "دي توكفيل" كل عقيدته الدينية والسياسية على الجزائر، التي اعتبر أن شعبها متوحش ومتخلف، وعلى فرنسا المتحضرة أن تخضع هذا الشعب المتوحش، ثم تزرع الحضارة الفرنسية بالجزائر -436 : De Tocqueville, 1866 (438). وهو طرح لا يختلف عن طرح أقرانه من أنصار التيار الاستعماري العنصري

الفرنسي من كبار الملاك المعمرين، والسياسيين، والعسكريين (م. الأشرف، 1983، ص. 274 - 314).

إن ما نشرته صحف المعمرين، وما بثته مسرحياتهم وأدبهم، وما طرحته دراساتهم الأنثروبولوجية عن الجزائريين ينم عن عنصريتهم المتأصلة، واحتقارهم للجزائري، وسخريتهم منه، وعدم فهمهم له بل عدم الاعتراف أصلا بكونه إنسان، رغم أنهم هم من تسبب في معاناته (ف. لوكا. ج. ك. فاتان، 2002، ص. 31؛ م. ع. ولد خليفة، 2005، ص. 90) ووصفوه بألفاظ مشينة وحقيرة مثل "البيكو" و"الصال أراب". ونعتوه بالأهلي العربي، وهو مصطلح لا يقصدون به الانتماء العربي، بل يحمل دلالات تحقيرية توجي إلى كونه متخلف، ومتوحش ومقزز، وشهواني، وغيرها من الدلالات العنصرية. ويشار للأهلي باسم "أحمد" مع كل الصفات الحقيرة التي تنسب إليه، وكذلك يطلق اسم "فاطمة" على كل امرأة جزائرية، وهو الاسم الذي ألصقت به كل الصفات المشينة والعنصرية (أ. سعد الله، 1996، ص. 58 - 82).

ومن خلال هذا يتضح بأن نظرة المستوطن للمجتمع الجزائري من خلال تعامله معه، ومن خلال كتاباته تتسم بالتحقير، والتعالي، والتمييز العنصري، وقمة هذه العنصرية هي أن تلك الأحكام مسبقة، ومعممة على كل الجزائريين (أ. سعد الله، 1996، ص. 90 - 94).

ونفس التعالي والعنصرية تجلت في دراساتهم التاريخية والاجتماعية والأنثروبولوجية، التي تصور المجتمع الجزائري على أنه مجتمع متوحش يتوجب استعباده وإفناؤه، وهي أطروحات تهدف إلى تبرير قمع وقتل الجزائريين (ف. لوكا، ج. ك. فاتان، 2002، ص. 90). فقد حاولت هذه الدراسات الاستعمارية إيجاد مسوغات تبرر للاحتلال الفرنسي في الجزائر، وإعادة كتابة تاريخها من منظور استعماري إيديولوجي صرف، يستهدف طمس هوية الشعب الجزائري لشرعنة

الاستعمار وترسيخه، وضمان استحالة بعث روح التحرر لديه وأمل بناء وطن مجددا
(F. Olivier, 1862, p. 46).

فقد حاول الأنثروبولوجيون والمؤرخون والباحثون المنتمون للتيار الاستعماري
تعزيز فرضية وجود الغزاة أولا في أرض الجزائر (رومان، بيزنطيون، أتراك، ...)،
وإنكار وجود شعب جزائري أصيل في أرضه غير العصور، واعتبار الشعب الجزائري
خليط غير متجانس من الأعراق والقبائل المختلفة في أصولها وعاداتها، ولهجاتها،
وصفاتها الأنثروبولوجية. وكذلك إنكار الإرث الحضاري للجزائر، ووصف الجزائري
بالعقم الحضاري كونه لم يشك عبر تاريخه أمة، ولا حتى دولة مستقلة، وبالتالي هو
غير قادر على الاستقلال الذاتي ولا مؤهل للتطور الحضاري دون توجيه أوروبي (G. E.
Felix, 1937, p. 25)

تظهر كل هذه النماذج كيف تم توظيف الكتابات والدراسات لتعزيز النظرة
المسبقة الاستعمارية العنصرية العرقية والثقافية للمستعمر والمستوطن تجاه
الجزائريين. واستغلها النظام الاستعماري لشرعنة احتلاله والسيطرة على أرض
الجزائر وشعبها تحت مسمى التفوق الأوروبي.

الخاتمة :

وفي الأخير نستنتج بأن فرنسا ومعمريها الذين ادعوا بأنهم حملة الرسالة الحضارية اغتصبوا ممتلكات الجزائري، وضربوا بنيته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية. وبالإضافة إلى تجريدته من ممتلكاته وإنسانيته، وتجهيله وتشريده مارسوا ضده مختلف أشكال التمييز العنصري، فقد كانت العنصرية جزء لا يتجزأ من النظام الاستعماري الاستيطاني في الجزائر، تم تكريسها من خلال القوانين الاستثنائية، وفي الحياة العامة، والكتابات الأدبية والأكاديمية، وكانت تهدف هذه الممارسات العنصرية إلى التبرير للاحتلال، وممارسات القمع، وتعزيز السيطرة على الجزائري وجعله يشعر بالدونية.

كما أن المستوطنين لم يكن بمقدورهم التعايش مع الجزائري، بل قامت عدوانيتهم على سحقه، ورحمة فيه جعله عبدا لهم. وهي العدوانية التي ستقلب عليهم يوما عندما ينتفض الجزائري المحروم من الحياة ومن كرامته ضدهم، فقد أدى التعسف الاستعماري والتفرقة الاستيطانية الفرنسية إلى تعميق الفجوة بين المستوطنين الأوروبيين والسكان الجزائريين وولد عندهم عنفا مضادا عجل في إشعال الثورة الجزائرية التي أنهت الوجود الاستعماري الاستيطاني بالجزائر.

وأن حب غلاة المعمرين لمصلحتهم الشخصية وعنصريتهم تجاه الجزائريين لازمتهم منذ أن وطأت أقدامهم أرض الجزائر إلى غاية الاستقلال، حتى عندما لجبرت حكومتهم على التفاوض مع الجزائريين لم يتقبلوا الأمر، وأظهروا عدوانية شرسة تجاه الجزائريين من خلال منظمته العسكرية السرية الإرهابية فعندما أحسوا بدنو ساعة رحيلهم عملوا على إحراق الجزائر وفقا لمنطقهم العنصري القائل بأن الجزائر لنا أو لا تكون.

الإحالات والمراجع:

- 1 - بوعزيز، ي، (1985). سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية. الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية.
- 2- De Reynaud, P. (1836) Annales Algériennes, (tome 1). Alger.
- 3Marcel, A. (1950). l'Algérie, Paris : ed. Berger Leraut.
- 4 - جوان. غ، (1961). الجزائر الثائرة. (ترجمة خيرى حماد). بيروت : منشورات الطليعة.
- 5 - عمورة، ع، (2008). الجزائر بوابة التاريخ، من ما قبل التاريخ إلى 1962. (ج2). الجزائر : دار المعرفة.
- 6 - أبو الخليل، ش، (1991). تحرير الاستعمار. طرابلس : منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.
- 7 - عباد، صالح، (1999)، الجزائريون بين فرنسا والمستوطنين 1830-1930. الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية.
- 8 - سعد الله، أ، (1992). الحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1900. (ج1). بيروت : دار الغرب الإسلامي.
- 9 - Faucon, N. (1889). Le Livre d'Or de l'Algérie, Histoire politique, militaire, administrative, événements et faits principaux. (Tome1). Paris : Challamel et Cie éditeurs.
- 10 - بن داود، نصر الدين، (2007، 20 و 21 نوفمبر). مصادرة أراضي الجزائريين وسياسة بحو الاستيطانية. ملتقى وطني - العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي - معسكر، الجزائر.
- 11Briel, J. (1957). Etude de démographie, la Population en Algérie. (Tom 2). Paris.
- 12 - أجبرون، ش. ر، (1982). تاريخ الجزائر المعاصرة. (ط. 2). (ترجمة عيسى عصفور). الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية.
- 13— Gendarme, R. (1960). L'économie de l'Algérie sous- développement et politique de croissance. Paris.
- 14 - عباس، ف، (2010). تشریح حرب. (ترجمة أحمد منصور). الجزائر: المسك.
- 15Ageron C. R. (1979). Histoire de l'Algerie contemporaine. Paris : PUF.
- 16 - الأشرف، م، (1983). الجزائر الأمة والمجتمع. (ترجمة حنفي بن عيسى). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- 17 - بوزيان، س، (2004). شخصيات بارزة في كفاح الجزائر، رواد المقاومة الوطنية في القرن 19 م. (ط. 2). الجزائر: دار الأمل للطباعة والنشر.
- 18 - عميراي، ح، (2007). آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830 – 1962. الجزائر : منشورات وزارة المجاهدين.
- 19 - بزيان، س، (2005). جرائم فرنسا في الجزائر. الجزائر : دار هومة للنشر.
- 20 - بن عبد الكريم، م، (1972). حمدان خوجة ومذكراته. بيروت : دار الثقافة للطبع والنشر.
- 21 - التميمي، ع، (1983). الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي. سلسلة عالم المعرفة. (عدد 71).
- 22 - ولد خليفة، م، (2005). الاحتلال الاستيطاني للجزائر، مقاربة للتاريخ الاجتماعي والثقافي. الجزائر : دار تالة للنشر والتوزيع.
- 23 - بوعزيز، يحيى. (2001). الوضع العام في الجزائر عشية ثورة أول نوفمبر 1954. مجلة الذاكرة. المتحف الوطني للمجاهد. عدد 07. ص. ص. 9 - 25.
- 24 - الزبيري، م. ع، (1999). تاريخ الجزائر المعاصر. (ج1). دمشق : منشورات إتحاد الكتاب العرب.
- 25 - Benachenhou, A. (1970). régimes des terre et structures agraire au Maghreb. Alger : éd. Populaires de l'Armée.

- 26 - Ageron, Ch. R. (1968). **les Algériens Musulmans et la France, 1871 – 1919**. (Tome 2). Paris : presse universitaire de France.
- 27 - نجادي، ب. (2013). **الاستعمار الفرنسي في الجزائر زمن المجازر، حقبة التحريق**. الجزائر : موفم للنشر.
- 28 - Dupuy, A. H. (1910). **les Impôts Indigènes en Algérie**. Alger : Imprimerie Gojoso.
- 29 - بلّاح، ب. (2006). **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989**. (ج.1). الجزائر : دار المعرفة.
- 30 - عباس، ف. (2005). **ليل الاستعمار**. (ترجمة أبو بكر رحال)، حيدرة، الجزائر: دار القصة للنشر.
- 31 - بيوني، م. (2002). **المحكمة الجنائية الدولية**. القاهرة : مطابع روز.
- 32 - Julien, Ch. A, (1972). **l' Afrique du nord en marche**. Paris : ed.Julliard.
- 33 - عباس، ف. (2007). **الشباب الجزائري، الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم**. (ترجمة أحمد منور). الجزائر: وزارة الثقافة.
- 34 - ديلهي، عزوز، (2012). **وزن المستوطنين في السياسة الاستعمارية، مواقف صحافة مستوطني عمالة قسنطينة بين الحربين العالميتين. مجلة العلوم الإنسانية**، عدد 37، ص. 57-68.
- 35 - la dépeche Algerienne, n° 8138, 9 Novembre, 1907.
- 36 - L' écho d' Alger, n° du 28 Octobre 1919.
- 37 - Le républicain Constantine, n° du 13 Avril 1919. et n° du 20 Janvier 1937.
- 38 - la Dépêche de Constantine, n° 3269 , 20 juillet 1920. et n° 13163, 10 Mai 1945, et n° 13283, 3 Juin 1945.
- 39 - سعد الله، أ. (1996). **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**. (ج.4). بيروت : دار الغرب الإسلامي.
- 40 - جوليّان، ش. أ. (1976). **إفريقيا الشمالية تسير**. (ترجمة المنجي سليم، الطيب المهيري، صادق مقدم). الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- 41 - Bertrand, L. (2016). **le sang des races**. Paris: L'Harmattan.
- 42 - Bertrand, L. (1912). **la Concession de Madame Petitgand**. Paris : ed. Arthème Fayard.
- 43 - De Tocqueville , A. (1864). **De la démocratie en Amérique**, In: Ouvres complètes, (Tome, 1 et 2) Paris : Michel Levy.
- 44 - De Tocqueville, A. (1866). **Oeuvres complètes**. (Tome 05). Paris: Michel Levy frères.
- 45 - لوكا، ف. فانتان، ج. ك. (2002). **جزائر الأنتروبولوجيين، نقد السوسيولوجيا الكولونيالية**. الجزائر : منشورات وزارة المجاهدين.
- 46 - Olivier, F. (1862). **recherche sur l'origine des Berbères**. Bône : Bulletin de l' Académie d' Hippone.
- 47 - Felix G, E. (1937). **le passé de l'Afrique du Nord les siècles Obscures du Maghreb**. Paris : Edition Payot.